الإجراء التداولي لنص المثل الشعبي في الرواية الجزائرية
-دراسة في السياق-

The délibérative action of the texte of populaire in the Algérien Novell-study in the contexte

سفيان شلالي[1] ، دليلة مكسح [2]

[1]جامعة باتنة1(الجزائر)، soufyane.chelali@univ-batna.dz

[2] جامعة باتنة1(الجزائر)، dalila.meksah@univ-batna.dz

تاريخ الاستلام: 2020/11/19 تاريخ القبول: 2022/05/12 تاريخ النشر: 2022/06/11

الملخص:

يسعى هذا المقال إلى توضيح أهمية السياق في الدرس التداولي وذلك للفاعلية اللغوية والمعنوية التي يحملها استدلالا للتحليل المعمق لأهم المفاهيم الخاصة بإنتاجية المعنى وذلك وفق تحديد المقاصد، والعملية التخاطبية .

ومنه كانت هذه الدراسة التي تهدف إلى تيسير هذه المقاربة بتقديم أنموذج لتحليل تداولي لنص أدبي؛ قد ييسر للباحث والدارسين معا الولوج إلى هذا التحليل.

الكلمات المفتاحية: التداولية الإجراء السياقي للمثل الشعبي في الرواية الجزائرية ؛السياق الصوتي للمثل الشعبي؛ سياق الحال في المثل الشعبي.

Abstract:

This article give us view about the importance of context in deliberative lesson and that the linguistiqu and moral effectiveness carried by inference in deth analyses of the most important and special concepts to meaning productivity according to determine the destination and the conversational process.

This study aims to facibitate this approach by providing a model for pragmatics of argumentative, literary may facibitate the researcher and the student together to access this analysis

Key word: Deliberative ;the contextual procedure of popular proverb– phonetic context – context.

المؤلف المرسل: سفيان شلالي ، **الإيميل:** soufyane.chelali@univ-batna.dz

مقدمة:

تعد التداولية من أهم المباحث اللغوية اللسانية التي عني بها الكثير من الدارسين في مجال اللسانيات –على أنها فرع من فروعها – حيث أولوها أولوية تامة وعناية كبيرة لأنها جاءت لتكمل ما عجزت عنه المناهج اللسانية ككل وهذا بعد وصولهم إلى طريق مسدود فجاءت التداولية لتعالج هذا الخلل .

وما تلك الأبحاث اللغوية التي انبثقت منها التداولية –وهذا بعد شيوع مصطلح اللسانيات مع دي سوسير di saussurإلا في نطاق عام ومطلق للمبحث التداولي، من أجل الوقوف على مكامن اللغة وتتممة وتدعيم ما أنتجته المناهج النقدية ككل لقراءة النص الأدبي وفي طريق الكشف المتبع من كل اتجاه ومنهج في هذا السياق .

وتربعت التداولية على هذه الانتاجات النصية من خلال الوقوف على مكامن اللغة وعلاقتها بالاستعمال عبر مباحث وإجراءات تحليلية، من بين هذه المباحث والإجراءات السياق؛ حيث يعد مبحثا مهما في الكشف عن مكامن النصوص الأدبية، فهو يقف على اللغة الداخلية وكذا الاستعمال الخارجي والظروف المنتجة للخطاب وهو ما أدى إلى تعدد النصوص الأدبية ومن ضمن هذه النصوص نجد التراث، فقد حظي بوافر طيب منها ومن إجراءاتها التطبيقية، من بين النصوص التراثية نجد الأمثال الشعبية باعتبارها أدبا شفويا يعرف من خلال سياق الكلام ومقامه الذي قيل فيه، وقد حاولت التداولية معالجة هذه الظاهرة بالوقوف على مكامنه اللغوية الكبيرة من خلال السياق، وهو أحد أبرز المباحث التداولية التي درست الأمثال الشعبية، ومنه كان السؤال الجوهري هو: ما قيمة الإجراء التداولي في تدارس المثل الشعبي ؟، وما أهمية السياق في الكشف عن القيمة التواصلية للمثل ؟

وعليه فنحن نهدف من خلال هذه الدراسة إلى سبر أغوار السياق داخل المثل وفق إجراءاته التطبيقية من خلال إبراز القيمة التواصلية للمثل الشعبي داخل النص والوقوف على مكامن القيمة الجمالية والأدبية للأمثال الشعبية، انطلاقا من حضوره داخل نص المثل في الرواية

وما يمكن أن يحدثه في مضموم النص. ولتحديد هذه الرؤية التي تعالج ظاهرة السياق انطلاقا من معالجة المثل الشعبي داخل النص الروائي تم الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي لتذليل الصعاب، وذلك بتتبع مسار سياق المثل الشعبي والوقوف على مكامنه الداخلية والخارجية، معتمدين في ذلك على منهجية محكمة متمثلة في جانب نظري يحدد مفهوم التداولية، وجانب تطبيقي حول اجراءات السياق وأفقه التحليلة، معتمدا في ذلك على مجموعة من المرجع أهمها : المقاربة التداولية لفرنسوازأرمبنكو ، وكتاب التداولية عند علماء العرب لمسعود صحراوي، وكتاب السياق والدلالة لمسعود بودوخة، وغيرهم.

2. التداولية مفهومها الإصطلاحي وإجراءاتها:

إن التداولية من أهم الدراسات اللسانية الحديثة والمعاصرة بكل تفرعاتها اللغوية ، فبدايتها لم تقتصر على دراسة اللغة فقط كما تنتهج المناهج النقدية الأخرى وإنما تعددت ذلك لتلامس تواصلية اللغة والجمالية التي تنتج عن استعمالها من خلال أهم وظيفة للغة وهي دراسة الظاهرة اللغوية في الاستعمال أي دراسة التواصل الإنساني وما تحدثه الرسالة اللغوية وترجمتها، وهذا ما سأحيط به من هذه الدراسة لتطبيقية للمثل الشعبي في الرواية الجزائرية المعاصرة وتتبع مساره التواصلي.

2.2 التداولية في الاصطلاح :

تعددت مشارب الدرس التداولي منذ ظهوره في حقل اللسانيات، فهي أحد مباحثها وقد جاءت لتكمل دراسة اللغة بصيغة الاستعمال اليومي وما تنجزه من خلالها، فقد قال عنها "فرانسوانارمنيكو« بأنها درس جديد وغزير إلا أنه لا يمتلك حدودا واضحة، تقع التداولية كأثر لدروس حيوية في مفترق طرق الأبحاث الفلسفية واللسانية, إلا أنها غير مألوفة حاليا »1. (فرنسوان أرمينكو،1986،ص07).

أي علم التداولية لم يكن ذا شأن كبير إلا بالتحاقها بركب اللسانيات وتطورها لتصبح فاعلا في عملية البحث اللغوي اللساني المهم .

فلو انحدرنا إلى أول استعمال لهذا المصطلح مع الفيلسوف "**تشارلز موريس**" سنة 1938 في المقال الذي تحدث فيه عن التخصصات التي تهتم بالظاهرة اللغوية فيقول «

التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلامات ومستعملي هذه العلامات» 2 .(مسعود صحراوي،2005،ص15).

فربط التداولية بالعلامة السيميائية في رأي **موريس** أي أنها نظام علاماتي تُنتَجُ من خلال العلامة، ولكن حينما نتمعن الدرس التداولي فهي تذهب إلى حدود أبعد من هذا جدا أي أنها لا تنظر إلى العلامة في سياق ما تحيل إليه فقط بل تتعداه إلى ما قد ينجز من عليه أي الفعل الكلامي والحدث التواصلي الذي سيق وراء العلامة وما حدث فيها من إيماءات و اشاريات فالمعطى يكون خارج استعمال اللغة نفسها بل إلى مقام التواصل .

إذا الهدف الذي تحققه المناهج والمباحث على تعددها في قضية إثباتها للمعنى « فالتداولية أقرب الطرق العلمية وأكثرها دقة في كشف المعنى وتوضيحه، وذلك لاعتمادها على أسس عملية في التحليل اللغوي، فالمرسل والمخاطب والمقام وعدد المشاركين في الحدث اللغوي والزمان والمكان عناصر هامة في تحديد القوة الإنجازية للتركيب اللغوي» 3.(أحمد فهد شاهين،2015،ص13).

كما ترصعت التداولية برؤاها المتعددة وفق ما أولاه علماؤها من أهمهم الفيلسوف " **جون سيرل** "الذي قدمه " **جون أوستين** " صاحب نظرية أفعال الكلام والتي ألقاها على شكل محاضرات في جامعة هارفارد وذلك سنة 1955 في كتابه الموسوم بنظرية أفعال الكلام، أو كيف ننجز الأشياء بالكلام، فالتداولية بمنظور مؤسسها **أوستيين** هي جزء من علم أعم هي دراسة التعامل اللغوي من حيث أنه يشكل جزء من التعامل الاجتماعي, وبهذا التعريف ينتقل " **أوستين**"باللغة من مستواها اللغوي إلى مستوى آخر هو المستوى الاجتماعي في نطاق التأثير والتأثر « فالتداولية تدرس الاتصال اللغوي في إطار اجتماعي, والذي يملي بخصوصية تأثر في الفعل الكلامي»4.(سامية بن يامنة،2008،ص53).

أي أن التداولية ترتبط وتهتم بدراسة العلامة المرتبطة بين نظامي الخطاب المكون للحدث التواصلي بين المستعملين له، بحيث تقوم بترجمة الاتصال الناجم بطريقة لغوية أو

غير لغوية وفق المقام والسياق التابع للحدث التداولي، وفي عمومها تستند إلى نقطة الاستعمال أي المقام والسياق والظروف المهيأة للفعل الكلامي في الاستعمال اللغوي المبرم بين طرفي الخطاب والوظيفة التي تؤديها فهي تحاول الكشف بطريقة أدق للغة التواصلي .

3.2 تعريف السياق :

تباين تعريف السياق منذ بروزه كمصطلح في الدرس اللساني والتداولي خصوصا والتداخل الحاصل لهذا المصطلح بين جميع النظريات اللغوية الحديثة، حيث تشكل مفهومه تبعا لاتجاه كل نظرية لغوية من التوزيعية إلى السلوكية إلى الوظيفية والمدرسة الإنجليزية، لتبرز مكانته في اللغة والمعنى الحاصل من السياق والمقام لهذا فإن المفهوم العام للسياق هو « ما يسبق أو يلحق الوحدة اللغوية من وحدات أخرى تتحكم في وظيفتها ومعناها . ولكنه في مجال اللسانيات يمتد ليشمل الظروف كل التي تحيط بالنص مما يتصل بالمرسل والمستقبل والمقام ككل»5.(مسعود بودوخة،2012،ص41)

3. الإجراء السياقي للمثل الشعبي في الرواية الجزائرية :

لقد حدد" **فيرث** "رائد النظرية السياقية السياق إلى قسمين :

السياق اللغوي وسياق الموقف أو الحال ولكل قسم دور في تحديد المعنى والوقوف على فهم الخطاب وذلك انطلاقا من مزاوجة المعنى والقصد الخطابي. وهذا ما وجدناه في صيغ المثل الشعبي المترابطة في متانتها وتراكيبها اللغوية ومعناها الظاهر الذي يفرز عدة معان .

وسأتعرض للأمثال بالدراسة التداولية وفق التحليل اللغوي ومقتضياته التي يتجاوب معها بالشرح والتحليل لمجموعة من الأمثال الشعبية انطلاقا من تحديد بعض الروايات الجزائرية، ونعرض فيما يأتي مجموعة من الأمثال الشعبية ضمن سياقاتها التداولية داخل بنية النصوص الروائية:

- **يعطينا الله حسب أفعالنا 6:** (عز الدين جلاوجي،2011، ص91).

سيق هذا المثل الشعبي ضمن رواية حوبة ورحلة المهدي المنتظر في مناسبة الحديث التي دارت بين شخصيتين في نمطية الحوار المتبادل وهما " الزيتوني " والشيخ لكحل " في قضية إخراج العشور على اعتبار أن المحصول كان ناقصا في هذه السنة.

فلو نظرنا إلى التجذر اللغوي للمثل الشعبي الذي ابتدأ بالفعل " يعطي " الدال على الحركة والقصد، فالعطاء موجب وإن كان هناك وافر سواء من الرزق أو مما كان ...

فقرن لفظ العطاء بالله وجزاءه من جنسه بدليل الفعل. فمدار العطاء مقترن بموجب الفعل أي؛ أن الدلالة اللغوية توحي بمدلول الفعل الناتج والحاصل من الحركة الفعلية .

فيتضح معنى المثل لغويا حين يورد المثل الثاني الذي جاء في سياق الحديث إتباعا له وذلك في قوله " **مكتوب حد لاينتزعه منه أحد** "7. (عزالدين جلاوجي،2011،ص 91). فجاء هذا المثل ليؤكد أن لفظ " يعطينا " ولفظ " مكتوب " يحملان دلالة توحي بأن عطاء الله مقترن بالمكتوب أو القدر .

فالروائي استدعى هاذين المثلين لتطابق المعنى فيهما انطلاقا من مدار الحديث الأول لآلية الحوار التي دارت بين الطرفين على المحصول، فالمثل الأول غايته التمهيد أما الثاني فجاء موازيا للحديث عن التأكيد .

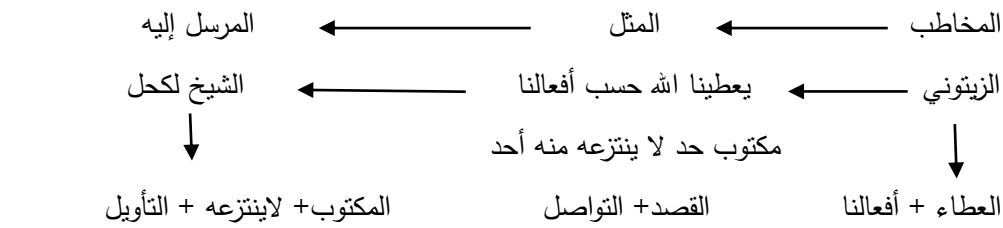

فعملية التخاطب بين طرفي الحوار حول الدور الذي يحصل بين المتكلم والمستمع، ولفظ المخاطب حين يتلفظ بالجملة وفق مقصد تواصلي يوحد العملية التواصلية انطلاقا من فكرة الإقناع والإمتاع .

فحامل المثل الأول وهو المرسل، قد إحتاج إلى سياق معين لكي يورد المثل للمرسل إليه انطلاقا من حديثهما، إذن عملية الحوار ارتبطت بموضوع محدد، وبهذا المرسل قد أمعن النظر في حال المرسل إليه ومقاصده ومقامه.

والتلفظ بالمثل يريد تحقيق فائدة عامة وهذا انطلاقا من الرسم المبين لعملية التواصل بين طرفي الحوار، استنادا إلى العوامل الخارجية والداخلية المنشئة للحوار:

فكلمة يعطينا ⟵ الضمير نا } تعود على المتكلم

أفعالنا ⟵ الضمير نا }

وكلمة حد و أحد ⟵ الضمير أنت ⟵ يعود على المرسل إليه .

- **البركة في القليل 8:** (عزالدين جلاوجي،2011،ص101).

يأتي معنى المثل في كونه متداولا بكثرة في السياق الذي يحمله والذي يأتي من أجله فهو « من الأمثال الشعبية التي تجري في الذهنية الشعبية حرصا شديدا على الادخار وحسن التدبير المنزلي وعدم التفريط في الرزق الحاصل والمال المكتسب» 9.(عبد المالك مرتاض،2014،ص44).

وقد سيق المثل في نص رواية حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر في معرض الحديث عن الخطبة التي أرادها الزيتوني لأخيه بابنة الشيخ لكحل وحول تحديد المهر. فالمثل وإن كان في سياق الزواج ولكنه يندرج في الأمثال الخاصة بالجانب الاقتصادي .

فلفظ البركة هنا يحمل في مدلوله العام المصاحب للمثل غيرها القصد من هذه اللفظة التي تعني الخير والنماء في كل شيء.أي أنها تطلق على الشيء الكثير والقليل والأعم منها الخير، ولفظ القليل بمعنى النقص في الكمية، بحيث أن لفظ القليل يطلق على كل ما هو مادي ومعنوي ويعم الأشياء كلها .

فجاء لفظ البركة في القليل ليفضي نتيجة حتمية ايجابية من خلال نص الرواية إلى تقابل المعنى بين الكلمتين فحركة تبليغ المتكلم للفظ المثل في سياق الزواج جاءت في ايطار

وظيفة المتلقي في ترجمة اللفظ نظرالسياق حال المتكلم مع علم المتلقي بأحوال المتكلم معناه أن الظروف هي التي ساعدت المتكلم على أن يتلقى اللفظ بالإيجاب. ومن خلال البحث في سياق المثل المتضمن:

الأنا – الآن – هنا .

الأنا : هو المتكلم الدال عليه في نص الرواية (الشيخ لكحل) .

الآن : المتضمن المكان الذي قيل فيه الحدث وهو بيت الشيخ لكحل .

الهنا : وهو زمن الحكي الذي قيل فيه المثل .

– **الشركة هلكة 10**: (الطاهر وطار،2013،ص188).

جاء هذا المثل ضمن رواية تجربة في العشق في سياق الحديث الذي دار بين أحد المشتركين مع الوزير في صفقة حيكت بينهما، وهذا المثل جاء في « التحذير من الاشتراك مع الغير في العمل أو المشاريع الأخرى المختلفة ما ينشأ عنه خلاف ونزاعات وتناحر»11.(عبد المالك مرتاض،2014،ص111).

هذا اللفظ من حيث التركيب يتكون من لفظتين هما " الشركة " " هلكة" وهما محوران لمعنى متعدد وفق السياق أو المقام الذي جاء فيه فشروط التبليغ المتضمنة فهم المنطوق وتأويل الفكرة من طرف المتلقي تدعي بالضرورة إحداث سلوك معين. فطرفا الحوار متماسكان ومتمازجان في العملية التواصلية، واللفظتان توحيان بوجود شريكين اثنين فقط إذن « المرسل يتوقف على ما بين اللفظتين المسجوعتين مما يدل على أنه توهم أن المثل عبارة عن جملتين اثنتين لا جملة واحدة» 12.(عبد المالك مرتاض،2014،ص115).

فلو نظرنا إلى قيمة التلفظ والعلاقة الموجودة بين التلفظ وتعبير اللافظ فنجد أن الكيفية التي قيل بها المثل هي التي تتحكم في العملية التواصلية .

المخاطب ⟵ الخطاب ⟵ المخاطب

التلفظ ⟵ السياق ⟵ تحليل الخطاب

- من قلة الوالي نقول للكلب يا خالي 13:(الطاهر وطار،2013،ص42).

تأتي مناسبة هذا المثل في رواية تجربة في العشق ضمن حديث المستشار مع نفسه وفي قضية الرعيل اليمني الذي جاء للجزار بدعوة من الوزير من أجل تنوير عقول الشباب وتثقيفهم .

وجاء المثل في ظاهره ذو بنية متضادة بحيث أن المثل ينقسم إلى قسمين هما:

من قلة الوالي ... نقول للكلب يا خالي ، ففي تقريب المثل وصياغته من نهاية الكلمة الأولى والثانية يندرج معنى المثل من الناحية التركيبية والصوتية, فالأنا المتمثل في شخصية المستشار, والآن المتمثل والمتضمن مكان الحدث وهو مقر الوزارة والزمن المتمثل في الهنا وهو الوقت والزمن الذي تم فيها استدعاء الوزير للرعيل اليمني .

إن البنية العميقة التي احتواها المثل الشعبي بخاصة صدور المثل بحرف جر نكره "من" أي أن النص جملة فعلية مركبة, بمعنى أن نص المثل الشعبي مركب من لفظتين منقسمتين تكمل إحداهما الأخرى :

فلفظ " من قلة الوالي " يستدعي بالضرورة جملة مكملة لها لكي يفهم المعنى وهي : نقول للكلب يا خالي أي أن تركيب الجملتين دال لمعنى ظاهر وهو التلازم اللفظي في فهم المنطوق والثاني باطني يحدد صيغة الحكي .

4- السياق الصوتي للمثل الشعبي :

إن تحديد البنية الإيقاعية لكل لون أدبي هي أساس الإبداع الجمالي له, وتحديد فكرة الإيقاع تكمن في الصورة التي تخللها الحركة الموسيقية، بحيث أن النص الأدبي هو فعل صوتي إيقاعي, ونص المثل الشعبي هو صورة إيقاعية جمالية ذو رؤية فنية خلابة من حيث التراكيب

اللغوية التي يتكون منها, ومن حيث إيقاعية الصوت التي يكتسبها أثناء العملية التواصلية التبليغية من خلال الإيقاع وما يكونه لدى نفسية المتلقي .

« إن أساس المثل الشعبي هو ذلك الإيقاع المزدوج اللذة والانفعال حيث يحدث لذة أولى لدى قائل القول أثناء عملية التلفظ لتتسع ثانية محدثة نفس التأثير النفسي لدى المتلقي كما يحدث انفعالا أوليا لدى قائل القول»14.(محمد سعيدي،2009،ص6).

المرسل ⟵ الرسالة ⟵ المرسل إليه

الأنا ⟵ الشفرة ⟵ الآخر

تلفظ الإيقاع ⟵ الإيقاع ⟵ تفاعل + متعة التلقي

إن هذه العملية الإيقاعية هي رؤية جمالية تتفرد في عملية انسجام النص التام المعنى من الناحية الموسيقية من خلال تكرار الوحدات الصوتية في المثل الواحد كالتالي :

سافر تعرف الناس وكبير القوم طيعو

وكبير الكرش والراس بنص فلس بيعو 15 (عزالدين جلاوجي،2011،ص159).

ج1: سافر+ الناس + الراس + بفلس ⟵ تكرار حرف السين .

ج2: كبير + كبير = تكرار+ تقابل .

ج3: طيعو + بيعو = عو = ع+و .

إن الأداء الصوتي في محتوى هذا المثل قد أعطى وظيفة جمالية فنية تكمن في الإيقاع على أساس أن المثل هو حكمة شعبية, عرض الصوت هنا إحداث جرس موسيقي ونغمة متوالية المقاطع أو متوالية الحروف فهذا النسق « يخلق نموذجا تواصليا تداوليا يفضي لإنجاز الفعل الأدبي من جهة، كما يفضي لخلق الأثر الناتج عن تلقي هذا الفعل الأدبي»16.(رحيمة شيتر،2008،ص125). بحيث يصبح واقعا معاشا يطبق ويجسد .

وتلفظ راوي المثل يحتاج أثناء صياغته إلى إعطائه نمطية تواصلية عبر ترانيم موسيقية من خلال نغمة واحدة أو اثنين أو ثلاث, فتأتي متتابعة متتالية, وكذلك إعطاء المتلقي رهفا موسيقيا يجعل منه شائعا ذائعا وهذه أهم خصوصيات المثل الشعبي .

– **الدنيا امرأة والآخرة امرأة إذا أحبتك امرأة أعطتك الدنيا وإذا كرهتك أحرقت عليك الدنيا 17.**(عزالدين جلاوجي،2011،ص217).

إن هذا المثل يجسد الصورة الإيقاعية التي اختلجت في التكرار الذاتي للفظة : المرأة – الدنيا – المرأة فعن كل وحدة كلامية في هذا المثل تمثل مقطعا موازيا للآخر يستحيل أن يفصل بينهما فالمتكلم يورد المقطع الأول, في حين أن أُذن المتلقي تريد المزيد من فم المتلقي, فكأنك تسمع وحدة نغمية عبر مختلف وحدات المثل :

الدنيا امرأة ⟵ الآخرة امرأة

أحبتك امرأة ⟵ وإذا كرهتك

أعطتك الدنيا ⟵ أحرقت عليك الدنيا

فلو تمعنا في عملية تردد كلمة امرأة عبر مراحل متوالية في المثل لوجدنا أن العلاقة بين الوحدات الكلامية الأخرى مرتبطة بهذا اللفظ – المرأة– فتكرار الكلمات أعطى نغمة صوتية منحت دلالة عميقة له، ولو نظرنا إلى تقابل باقي الوحدات :

الدنيا – امرأة ، أحبتك–كرهتك ، أعطتك – أحرقت

فكلها متواليات صوتية متناغمة بمعنى أن المبدع الشعبي أعطى لكل كلمة لازمتها الصوتية.

– **لو دامت لغيرك ما وصلت ليك ولو دامت لك لن تصل إليك 18.**(كمال قرور،2017،ص93).

لقد جاء إيقاع النص عبر نغمات متوالية متكررة لوحدات صوتية للمثل فنلاحظ تشكل المثل من وحدات متكررة لكنها بكلمة واحدة ومعنى مغاير. من خلال تكرار اللازمة الأخيرة لحرفي الكاف والتاء:

لو دامت ⟵ ما وصلت - لغيرك ⟵ ليك

إن التردد الصوتي الذي قصده المثل هو التأثير والتأثر بحيث أن ارتجال الألفاظ في سياق واحد هو ما يجعل من الكلمة والحرف الموسيقي في نهاية المثل تعطي نفس الحركة التي تقدمها الأسلوب الذي يحقق التبادل بين طرفي الخطاب عن طريق الفهم.

5- سياق الحال للمثل الشعبي الجزائري :

يرتكز التحليل التداولي لسياق الحال عبر ثلاث مراحل هي: المخاطب – المخاطِب – الخطاب . وهي عناصر اتفق أهل اللغة في تحديدها باعتبار أن سياق الحال « يمثل العالم الخارجي من اللغة ، بما له من صلة بالحدث اللغوي الظروف الاجتماعية والبيئة النفسية والثقافية للمتكلمين أو المشتركين في الكلام »19.(مسعود بودوخة،2012،ص50).

وسنقوم بدراسة بعض الأمثال الشعبية من خلال سياق الحال الخاص بتحديد العناصر الثلاث من خلال الروايات المدروسة:

- **الحي رزقوا حي 20**(عزالدين جلاوجي،2011، ص125)

... ردت سلافة دون أن تحول نظرها على خليفة تنهد وقال : أنت أرسلت ولدك يوسف بعيدا حماية له من السفاحين وأنا أين أرسل زوجتي الزهرة بنت ساعد؟ ليس لها ولي غيري وأخشى إن مت أن يهينها السفاح, رفعت فيه عينين فيهما ريب شديد ... ردت بصوت خافت ،" **الحي رزقوا حي**" يا خليفة زوجتك لها الله ... 21.(عزالدين جلاوجي،2011،ص125).

المتكلم : المرأة سلافة الرومية

المخاطب : خليفة .

الرسالة : الحي رزقو حي ؟

الزمان والمكان : وهو محدد بالصباح، المكان بيت سلافة الرومية .

جاء المثل في معرض حديث طرفي الحوار بين المتكلم والمخاطب في سياق مقامي حالي وفق محددات خارجية أنتجت الملفوظ، فطبيعة الحوار كانت في سياق الحديث عن الابن وزوجة خليفة, ضمن محدد لفظي " الحي رزقو حي " فكانت شخصية المتكلم تريد الحياة لابنها وتبعده عن الخطر وكذلك المتكلم كان يريد ضمان حياة زوجته بعد وفاته, فالأحياء أعمارهم بيد الله وهو من يدبر أحوالهم, فالظروف المصاحبة و المنشأة للحديث التي تؤثر بين طرفي الحوار هو الاتصال الاجتماعي الحاصل الذي أعطى مناسبة الجمع بين فكرتين محددتين لهما. لهذا كان المثل الشعبي الوارد علاقة ترابطية لحالة نفسية موحدة متعالقة تتصل بالموقف الكلامي من ظروف توجهه وتحدد معالمه بصورة واضحة.

- ما يبقى في الوادي غير حجارته 22 :(عزالدين جلاوجي،2011،ص410).

... وراح بعض الحاضرين يغادر القاعة ويتجمهر عند الباب الخارجي وانسل صالح القاوري مبتعدا تفل خليفة عليه من بعيد وصاح ، تفوه كلاب فرنسا أضاف يوسف الروج بني وي وي الرجال في السجون وهم يريدون بيعنا بأبخس الأثمان علق أمقران على خليفة : لا تخش يا خليفة ، ما يبقى في الوادي غير حجارته ...23.(عزالدين جلاوجي،2011،ص410).

المتكلم :أمقران .

المخاطب : خليفة .

الرسالة : ما يبقى في الوادي غير حجارته .

الزمان والمكان : في المساء . المكان قاعة المحاضرات .

جاء المثل في سياق المثل الشعبي مقامي (حال) عبر طرفي الحوار البارزين كلاهما حاضر عيني في مكان القول . تلفظ المتكلم بالرسالة يضفي بطبيعة الحال موضوع المثل الذي سيق فيه، فالمتلقي حينما يتلقى الرسالة لا يصدر ردة فعل إلا بعد تجمع ذهني لدي المتلقي ليترجم الرسالة مباشرة بعد فك شيفرتها وترجمتها إما لفعل أو قول, ومن هنا تأتي وظيفة

فعل الكلام الناتج الذي يترجم بردة فعل, فمعنى المثل حاضر في ذهن المتلقي, وبمعناه ترجم الفكرة التي كان يدور حولها الخطاب وهو خطاب أحد المسؤولين غير المرغوب فيهم من طرف الشعب, فالمتكلم حين تلفظ بالمثل أمكن في نفسية المتلقي الرؤية الإيجابية من خلال المثل الشعبي وإسقاطه على حالته ، فالظرف الحاصل كان له الأثر الكبير في هذا التفاعل التواصلي الحاصل.

- خاتمة :

في خاتمة هذا البحث يمكن أن نقول إن التداولية قد أصبحت الساعة أهم حدث لغوي توصلي ارتقت إلى مصاف كبيرة وجليلة تخطت بها حدود الكتابة والتصور الإبداعي الذي لامست به أفق القارئ,وذلك بإرساء معالمها في جميع الميادين اللسانية وبخاصة في تحليل النصوص الأدبية وهذا ماوجدناه في تعامل السياق مع الأمثال الشعبية، عبر فضاء متعدد متنوع أمكن حضوره الفاعل القرائي لها، في إعادة خلق أفق جديد للقراءة عبر الاتصال والتواصل، وما أقامته التداولية خير وأحق دليل على ذلك للمكانة المهمة لها في الساحة اللسانية وحتى النقدية .

وقد وافت بهذه القراءة من خلال دراسة الأمثال الشعبية والخروج بهذه النتائج :

- أن المثل الشعبي فعل سياقي مقترن به بحيث أن جميع الألفاظ ذات محدد واحد .
- غزارة المثل الشعبي من حيث : اللفظ والمعنى بحيث يرتكز الفعل الكلامي للمثل على كليهما .
- شمولية الأمثال في التبليغ والقصد .
- اقتران المثل بدلالات لغوية وصوتية من حيث الفعل والفاعل .
- قوة الرؤية الجمالية في نمطية الحوار والتواصل وكذا الإقناع والإمتاع .

6. قائمة المراجع

1- أحمد فهد شاهين : النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،ط1، 2005.

2-الطاهر وطار تجربة في العشق ،موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2013

3-محمد سعيدي : الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق،ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عنكون ، الجزائر،د.ط، د.ت .

4- مسعودبودوخة : السياق والدلالة ، بيت الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ،ط1، 2012.

5- عز الدين جلاوجي : حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر،دار الروائع للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط1، 2011.

6-عبد المالك مرتاض الأمثال الشعبية الجزائرية، دوان المطبوعات الجامعية، ط3، 2014

7-كمال قرور: حضرة الجنرال ، منشورات الوطن اليوم ،الجزائر ط2، 2017.

8-فرانسوازأرمينكو: المقاربة التداولية ،تر، سعيد علواش ، الرباط مركز الانماء القومي ،ط1، 1986،

- الرسائل الجامعية :

1- رحيمةشيتر: التداولية من خلال جمهرة أشعار العرب، رسالة مكملة لنيل درجة دكتوراه علوم جامعة باتنة ,2008.

- المجلات والدورايات :

1 - سامية بن يامنة: الاتصال اللساني بين البلاغة والتداولية ؟، مجلة دراسات أدبية ، جامعة مستغانم ، الجزائر ،العدد01، 2008.